

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

التحولات المعرفية في مفهوم الأدب النسوي: مقاربة إبستمولوجية

The cognitives shifting of Concept of Feminist literature: epistemological approach

زاوي محمد¹ zaoui mohammed، سرقمة عاشور² sergma achour

1 جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري.

Assistant professor(A),University of Ghardaia, Faculty of Literatures and Languages, Department of Arabic Language and Literature, Laboratory of Cultural, Linguistic and Literary Heritage in Southern Algeria.

zaoui.mohammed@univ-ghardaia.dz

2 جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري.

professor, University of Ghardaia, Faculty of Literatures and Languages, Department of Arabic Language and Literature, Laboratory of Cultural, Linguistic and Literary Heritage in Southern Algeria.

Sergma.achour@univ-ghardaia.dz

المؤلف المرسل: عاشور سرقمة، Serhma.achour، الإيميل: Serhma.achour@univ-ghardaia.dz

تاريخ القبول: 2022-03-27

تاريخ الاستلام: 2021-12-16

الملخص:

يحاول هذا المقال تسليط الضوء والخوض في مسألة حديثة قديمة من مسائل الأدب العربي ألا وهي قضية "الكتابة النسوية العربية" وأهم التحولات المعرفية الخاصة بها، ولعل أهم ما يثار في هذا الشأن بعد الحديث عن ماهية و تسمية الكتابة النسوية هو واقعها ومأمولها، ومن هنا نتساءل ما هو واقع "الكتابة النسوية" في ظل الظروف الاجتماعية والأيدولوجية للعالم العربي وما هي تطلعات "الكتابة النسوية" لأجل التمرد على واقعها و الهيمنة الذكورية عليها؟

ويتوقف المقال أيضا عند إشكالية المصطلح وتعدد المفاهيم التي تناولت "النسوية" عامة ومفهومها في الوعي الجمعي العربي. كما يبرز المقال دور الكتابة ممثلة في الشعر و السرد و المسرح في رسم معالم تحرر المرأة من خلال تفسير و تحليل الواقع و وضع النموذج والإطار النظري لمسار الحركة النسوية العربية و آفاق تنميتها و الوصول إلى الأهداف المنشودة. ، حيث سلكتنا منهج التحليل و الوصف في الوصول إلى النتائج.

الكلمات المفتاحية: التحول المعرفي. الأدب النسوي. إبستمولوجيا.

Abstract:

This article attempts to shed light and delve into a recent issue of Arab literature, namely Arab feminist writing. Perhaps the most important thing that is raised in this regard after talking about what and naming feminist writing is its reality and aspirations, and from here we wonder what is the reality of feminist writing in the shadow of The social, political and ideological conditions of the Arab world, and what are the aspirations of feminist writing in order to break out of its reality and male domination over it?

The article also highlights the role of writing, represented in poetry, narration and theater, in shaping the milestones of women's liberation through interpretation of reality and setting the model course of the Arab feminist movement and the prospects for its development and reaching the desired goals.

Keywords: The cognitives shifting; Feminist literature; epistemology.

مقدمة:

عليها المرأة العربية قبل وبعد ظهور فلسفة النسوية، وتطورت بعد ذلك لترقى إلى الممارسة التطبيقية الواقعية التي لها أهداف ورؤية واضحة، وكلما تنامت هذه الفلسفة أصبحت قادرة على التنظير، حتى انضبطت تلك الأفكار في إطار النظرية الناضجة، وتوطدت العلاقة بين الأفكار والواقع وباتت صالحة للتطبيق¹.

أولاً- {...وليس الذكر كالأنثى...} {آل عمران آية 36}:

من هذه الآية القرآنية تنطلق المرأة العربية في نقدها للواقع العربي، وترتكز في مشاغلها إلى النسوية الغربية التي حاولت تفكيك وزعزعة استقرار نظام ثنائية: الذكر والمؤنث التي يقوم عليها الفكر العربي وذلك حسبها أنها أساس التمييز بين المرأة والرجل، وهذه نظرة شمولية ظالمة للمرأة قبل الرجل، والحقيقة أن هذه الآية الكريمة تتحدث عن مبدأ التكامل بين الجنسين وليس التمييز، فالرجل من الناحية الفيزيولوجية والنفسية يختلف في أشياء كثيرة عن المرأة، فكل ما ينقص المرأة تجده عند الرجل وهو يكملها وما ينقص الرجل يجده حتماً عند المرأة، هذه هي النظرة الإيجابية التي تجسدها الآية الكريمة، إلا أن النظرة الغربية التي تبنتها المرأة العربية أو على الأقل تأثرت بها في مسارها نحو الحرية هي تلك النظرة السلبية التي تضع المرأة العربية موضع الضحية المنكسرة التي لا قيمة لها في وجود الرجل، ولا شك أن ذلك ما جعل الحركة النسوية العربية تصل في كل محاولاتها إلى طريق مسدود.

ثانياً- فكرة "المجتمع الأبوي":

لعل مما يلاحظ اليوم أن المجتمع العربي -بطبيعته الذكورية- يفرض على المرأة العيش وفق الضوابط والأعراف التي تحكم المجتمعات العربية حسب كل منطقة جغرافية عربية، والمعروف أن غالب المجتمعات العربية تقدم الذكر على الأنثى وذلك لطبيعة تلك المجتمعات فغالبيتها كانت في زمن ما تعيش على السلب والغزو الذي يحتاج إلى القوة والبأس، وهنا يتميز الرجل على المرأة، فيخرج هو وتبقى هي تقوم بالمهام المنزلية والأسرية².

ثالثاً- النوع الاجتماعي:

يسعى مفهوم النوع الاجتماعي أو (الجنس = Gender) إلى تطبيق المساواة بين الرجل والمرأة، وتم استخدامه في مسار الحركات النسوية بجدارة لأجل تفسير التمييز ضد المرأة، وبالنسبة لهذه الحركات النسوية فإن مفهوم النوع الاجتماعي

يُعدُّ مصطلح "النسوية" بمفهومه العام من المصطلحات الغربية التي ظهرت كنتاج للحدثة الغربية التي قامت على الفكر التحرري الذي شهدته أوروبا زمن حقبة التنوير، وتقوم فكرة "النسوية" على مبدأ التحرر والبحث عما يميز الأنثى عن الرجل، وكان في بدايته مجرد كسب الحقوق كالحق في التعليم والعمل والمواطنة والحقوق الاجتماعية والسياسية والثقافية والمساواة.

إن المتابع للمرجعية التاريخية للحركة النسوية العربية يجدها موهلة في القدم، وقد أثبتت المرأة العربية حضورها وقدرتها على الفاعلية، ومن ذلك ما يثبت التاريخ العربي حول ملكة سبأ التي حكمت في عهد النبي سليمان عليه السلام، وأيضاً نجد الملكة زنوبيا، وفي تاريخنا الإسلامي تذكر الفارسة خولة بنت الأزر، ونجد في أحلك عصور الحكم الإسلامي امرأة وقفت مواقف الرجال وحكمت بحزم وعزم حتى لا تسقط راية الإسلام في بلاد الكنانة وهي شجرة الدر.

أما في العصر الحديث الذي شهد ضعف الأمة العربية وتقهر الفكر العربي في جميع المجالات، وتحطمت فيه جميع آمال النهضة والتقدم والإبداع الذي بات حلم كل عربي وعربية، وتكرس مظاهر الجهل والتخلف والانبطاح والانتكالية، وبات العلم والإبداع آخر اهتمامات الحكام؛ وتتجمل المرأة العربية جزءاً من هذا التخلف أيضاً باعتبارها شريكا للرجل، فلم تساهم في التنمية الاجتماعية وأخفقت في إثبات وجودها وشاركها في التنمية، وقد يكون هذا الوضع السلبي للمرأة من الأسباب التي جعلتها تتطلع للحرية وإثبات نفسها في عالم آخر غير العالم العربي وبيئة تساعد على الانعتاق من الظروف الاجتماعية السائدة في العالم العربي، ولم تجد إلا العالم الغربي وحيث وجدت الحرية والإعلام وفرص إثبات الذات والاستقلال.

المحور الأول: فلسفة الكتابة النسوية العربية

عندما نتتبع حركة النسوية العربية وتطورها نجد أنها ارتكزت في فلسفتها على جانب الهيمنة فقامت على الحركات السياسية التي وجدت فيها الركن الشديد الذي تأوي إليه، ورغم أن غايتها كانت اجتماعية صرفة فقد نادت بحقوق المرأة وحريتها وذاتها وانفصالها عن الرجل، وهي في مفهومها العام مجرد نظريات ومفاهيم وصفية لتلك الحالة التي كانت

أحسن الأحوال يستعان بها لتكون الشخصية المساعدة، وربما كان هذا هو واقعها الفعلي في الوعي الجمعي العربي، ولو عدنا للنظام الأبوي العربي التقليدي -الذي يستند في كثير من الأحيان على ما يتم استنباطه من تعاليم الدين الإسلامي - لوجدنا اختلافا كبيرا فقد كانت المرأة في كنف الإسلام مساوية للرجل فكريا، وكان حالها أفضل منه في ظل النظام الأبوي الجديد.

ثالثا- تعدد الصورة النسوية:

و لو تتبعنا بعض الكتابات نجد تعدد الصورة النسوية فقد تكون أحيانا المرأة المناضلة والمقاومة ومن النماذج نجد المرأة الفلسطينية المقاومة، والتي جسدتها على سبيل المثال الشاعرة أمل جراح في ديوانها (رسائل امرأة دمشقية إلى فدائي فلسطيني)، الذي يعبر عن أحد أشكال الاختراق للغوي الثقافي للتصور النمطي التقليدي الذي يكمن في الذاكرة الجماعية للمجتمع العربي حول المرأة العربية⁵، ولعل مثل هذه الأعمال تسعى نحو تغيير تلك الصور النمطية.

وقد تكون "المرأة المستلبة" والتي نجدها في كثير من الأعمال السردية، وقد تكررت بصورة مفزعة حتى باتت محفورة في الذاكرة الوجدانية الجماعية وبذلك انعكست عليه بالسلب والإيجاب، فمن ناحية أعطتها مقاومة للتيارات التي تعصف بها، ومن جهة أخرى وضعتها موضع الضعف والغواية والتي تصورها كوعاء للشهوة والمتعة.

أما صورة "المرأة المتمردة" فقد تجسدت في كتابات نازك الملائكة التي خرجت عن الأعراف السائدة في الكتابة الشعرية واتجهت نحو تكسير البنية الخيلية العروضية التي لم يخرج عنها الكتاب من الرجال، وتتجسد صورة المرأة المتمردة كذلك في كتابات نوال السعداوي تحديدا في (مذكرات طيبة) حيث نادى كعادتها إلى حرية المرأة واستقلالها عن الرجل، وحتى الدخول في صراع مع الرجل لأجل تغيير الصورة النمطية السائدة وفرض الذات الأنثوية في الذاكرة الوجدانية الجماعية⁶، التي لا تقبل التغيير ولا التحوير.

المحور الثالث: أزمة المصطلح

يظهر تأثر العرب بالأدب الغربي فيما ظهر من تسميات عند بعض الأدباء العرب حول مفهوم الكتابة النسائية متأثراً بالتسميات الغربية، إذ عرّفها أنيس منصور بـ "أدب الأظافر الطويلة" وكذلك عرّفه إحسان عبد القدوس بـ "أدب الروح والمناكير"⁷. وتجدر الإشارة أن ظهور مصطلح الكتابة النسوية

إنما يعبر عن ذلك التطور في الحياة الاجتماعية الناتج عن العولمة والحاجة إلى ظهور مفاهيم تساعد على كشف عيوب المجتمعات وتشخيص أثارها في واقع المرأة³، والملاحظ أن واقع المرأة قد لا يتكشف بصورة مثالية من خلال اعتماد مبدأ النوع الاجتماعي الذي وكما أشرنا سابقا يساعد على التفسير والتحليل فقط وكشف الفجوات في المجتمع دون التعمق في الخصوصيات المحلية التي تعبر حقيقة عن واقع المرأة العربية.

المحور الثاني: واقع الكتابة النسوية العربية

لعله يمكننا القول إنه بعد مرور أكثر من قرن من الزمن لم تلمس النسوية العربية أي تغيير، فقد بقيت تنادي بنفس المضامين التي تتوجه نحو تحرير المرأة العربية من الواقع الذي تهيم عليه النظرة الذكورية المتسلطة والتي مازالت تحرمها من حق التعليم وحرية العلاقات والحرية الاجتماعية والاستقلالية في الحياة وحق اتخاذ القرارات في شتى مجالات الحياة المادية والمعنوية، ونلاحظ تفاوتاً واضحاً في مسار النسوية العربية بين البلدان العربية فنجد تحسناً في مناطق جغرافية من الوطن العربي، وفي المقابل ركوضاً إن لم نقل تدهوراً في مناطق أخرى ويخضع هذا التفاوت لظروف الظروف العامة التي تختلف جغرافياً وكذا المواقف التي تميز المرأة من منطقة إلى أخرى كما تتساءل ساره كمبل عند تشخيصها للفكر النسوي حول ما هو المرغوب هل هو تغيير المواقف اتجاه المرأة أم أن الحاجة تكمن في تغيير الظروف التي تحيط بالمرأة؟ وهي -أي الظروف -التي تفرض تلك المواقف التي تتسم بالتمييز⁴.

أولاً- الكتابة النسوية في الأدب العربي:

وقد ظهرت الكتابة النسوية في الأدب العربي التي سعت المرأة العربية من خلالها إلى تفسير وتحليل مظاهر الهيمنة الذكورية ونقد تلك الظواهر السلبية التي طغت على الحياة لعامة وباتت من المحرمات، ولعل تلك الكتابات كانت المتنفس الذي ترى من خلاله المرأة العربية مستقبلها وتتخلص عبره من ماضيها وتمرد عن واقعها المرير.

ثانياً- واقع النظام الأبوي

وتصطدم الكتابة النسوية العربية أحياناً بواقع النظام الأبوي الذي يحجم من قدرات المرأة العربية الإبداعية، ويعيق تقدمها فكرياً وجدانياً، فنجد أن المرأة العربية لا يمكن أن تكون البطل الرئيسي بل يستحيل ذلك في وجود الذكر، وفي

كتاباتهم، وتمكنت المرأة الكاتبة أيضاً من حماية حقها في التعبير كما الرجل؛ وإيصال قدرتها الإبداعية في التفكير والتعبير عن مكنوناتها الفكرية والمادية، بالتعبير عن نظرتها لواقعها ولما يحيط بها من تغيرات اجتماعية وثقافية. وتجدر الإشارة إلى أن مساهمات المرأة في كتاباتها الأولى قد اقتصرت على مواضيع الرومانسية، لتتجاوز هذه الفكرة المحددة إلى تناول الموضوعات المتعلقة بحياة المرأة وما اقترن بها أحياناً من مظاهر الاضطهاد والاعتصاب والظلم وتخطي لحقوق المرأة⁹.

ومن هنا يمكننا القول إن الكتابة النسائية وفق مرجعية الجنس عُرفت بتعريفات ترجع إلى ثلاث وجهات نظر رئيسية في المجتمعات العربية وهي: (الأدب النسائي، الأدب الأنثوي، الأدب النسوي) والتي تم تبنيها من طرف عديد الناقداً العربيات مثل (زهرة الجلاصي، جلييلة الطريطر، رشيدة بن مسعود) وغيرهن كثير، إذ حرصت كل منهن على تقديم رأيها وفق تصورهما لمظاهر الإبداع النسوي من منظورها ومظاهرها جماليته.

ومن هنا فقد برزت اتجاهات فكرية ثلاثة رئيسة تتعلق بالكتابة النسوية عند العرب يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً- الاتجاه المنادي والقائل بـ "الأدب النسائي":

أصحاب هذا الاتجاه يؤمنون بانحصار مفهوم الكتابة النسائية بجنس النساء دوناً عن الذكور، أي ما يكتب عن النساء من وجهة نظر نسائية سواء أكان الكاتب ذكر أم أنثى، فينادي أصحاب هذا الاتجاه بعدم ضرورة وجود اختلاف مطلق بين ما يكتب من الذكور أو الإناث والذي يتم تبريره بأن المرأة العربية قد اطلعت وتأثرت بالعديد من الأعمال الذكورية الثقافية¹⁰.

ومن هنا فأصحاب هذا الاتجاه من ناقداً عربيات، مثل رشيدة بن مسعود، أشرن إلى أن مفهوم الكتابة النسائية الأدبية هو كل ما يشير إلى إبداع المرأة في محتواه سواء كتب من المرأة أو حتى الرجل¹¹، إذاً فالكتابة النسائية تشير أن موضوع وتركيز الكتابة على قضية نسائية مع اختلاف كل موضوع وأسلوب كتابته وفق متغيرات الجنس والمكان والزمان والخبرة والبيئة الثقافية المحيطة بالكاتب، والتي يجب أخذها كافة بعين الاعتبار عند تعريف الأدب النسائي¹²، بينما فضلت ناقداً أخريات الإقرار بعمومية وغموض هذا المصطلح على الرغم من شيوع استخدامه كما ظهر في كتابة الناقدة خالدة سعيد في كتابها (المرأة التحرر والإبداع)¹³.

في المجتمعات العربية قد ترافق مع ظهور العديد من الكاتبات العربيات الذين سعين بإظهار خصوصية تفكيرهن من خلال الكتابة ولإثراء جانب الكتابة النسوية وخصوصيته.

ارتبط ظهور المرأة في الأدب العربي بثلاث مراحل أساسية ألا وهي مرحلة ما قبل ظهور الإسلام والتي اعتبرت الدواوين الشعرية المصدر الثالث للمعرفة والاستشهاد، واستنباط القواعد النحوية بعد القرآن والحديث النبوي الشريف، إذ نرى عديد الأبيات الشعرية في العصر الجاهلي قد تغنت بالمرأة مثل أشعار امرؤ القيس، كما أبرز أصحاب المعلقات في هذا العصر والذين كثيراً ما سمو هذه المعلقات بأسماء النساء سواء أكانت أمهاتهن أو حبيباتهن أو غيرهن، وأحد أمثالها ابن حفصة وابن كلثوم وغيرهم الكثير والذي يشير إلى تكريم العرب للمرأة⁸.

وتمثلت المرحلة الثانية في مرحلة ما بعد ظهور الإسلام وشيوعه والتي ظهرت تحديداً فترة انتشار الفتوح الإسلامية وما لازمه من زيادة في الاختلاط بين الجنسين على اختلاف أعراقهم ومع كثرة انتشار مجالس السمر وما رافقها من استحقاق لقيمة المرأة واعتبارها جارية وأداة لإشباع رغبات الرجال نظراً لابتعاد الناس عن قيم الدين الإسلامي خاصة في ظل الازدهار والانفتاح الذي رافق هذا العصر.

وأخيراً جاءت مرحلة العصر الحديث والتي انتشرت بها نصوص تختص بتناول شخصية المرأة سواء أكتبت بأيدي النساء أو الرجال على حد سواء، إلى جانب النصوص النسوية التي كانت بها درجة من الترجسية التي كانت نتيجة لحالات الظلم والحرمان التي عانت منها نساء المجتمع آنذاك.

وكان للكتابة النسوية خصوصية خاصة ورونقاً متميزاً أضفى على الرواية العربية خصوصية معينة والتي تجسد بأنوثة المرأة ونعومتها في الأسلوب. والمتتبع لتاريخ الكتابة النسوية فنلاحظ أحياناً محاولة الرجل جاهداً طمس إبداع المرأة وعلى الرغم من ذلك فقد استمر الأدب النسوي في التطور والازدهار بدءاً من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث، الذي ساهم في بروز عديد الأدبيات المتميزات أمثال مي زيادة والعديد ممن كان لهن الدور البارز في الحركة النسوية والكتابة العربية كافة.

كما أثبتت الكتابة النسوية العربية دورها البارز في أن تعبر المرأة العربية عن حريتها والتعبير عن خصوصياتها كإمرأة، وهو ما لا يستطيع الرجال أحياناً إدراكه والتعبير عنه في

يؤكد على انوثتهن الدائمة خاصة في المواقف الثقافية والسياسية¹⁹، مما خلق تضارب في آلية تواصلهن مع أفراد مجتمعهم على مختلف الأصعدة.

ثالثاً- الاتجاه المناادي والقائل بـ "الأدب النسوي":

وقد وضّح أصحاب هذا الاتجاه أن مصطلح "النص النسوي" قد يكون الأكثر تعبيراً عما تكتبه النساء تحديداً وتمييزه عما كتب من طرف الرجال، وحتى عند تناولهم لقضايا نسائية، فهنا تشير النسوية إلى ما تُجسّده النساء من قضايا المرأة في كتاباتها وما فيه من خصوصية تمثل خصلة الإبداع الكتابي والأدبي للنساء في أعمالهن²⁰. لذا يجب على الأدب النسوي أن يحمل سمة النسوية والتي يمكن تمييزها من خلال لغة الكتابة المستخدمة، فمن وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه أن النسوية تهدف إلى رفض التمييز ضد الجنسين بكافة أشكاله إلى جانب دراسة تاريخ المرأة وإبراز خصوصيته وتمكينها من ترسيخ صوته وتأكيد حقها²¹. لذا فالكتابة السنوية تتميز بالغة الأنثوية المستخدمة في الكتابة إلى جانب الخصوصية النسوية والإبداعية التي تميزها عن غيرها من الكتاب والتي تعكس مستوى وعيها ونضوجها²².

وعليه مما سبق ذكره يمكننا الإشارة إلى أن عديد الكاتبات العربيات يعتبرن أن الأدب النسوي هو الوسيلة والأداة التي يمكن الاستعانة بها لتحقيق مساواتهن مع المبدعين من الرجال بلا أي حواجز أدبية بينهما، مما يعزز اعتبار المرأة في مجتمعها، إذ اعتبرت هذه الكتابة الأساس لإعلاء صوتها وتجسيداً لرفضها لأي شكل من أشكال التمييز أو العنف الموجه لها²³ وهو كأساس للاعتراف بوجود المرأة وبكيانها وتأثيرها في المجتمع.

المحور الرابع: المأمول

تري الباحثة في شؤون النسوية نجلاء حمادة أن المأمول في نجاح مشروع الكتابة النسوية العربية الذي يمثل الأفق والهدف الذي تتطلع إليه المرأة العربية، لا يتحقق إلا إذا انطلق من أرضية معرفية صلبة، فلا بد للنسوية أن تبدأ بمعرفة صحيحة وواقعية بالنساء أنفسهن²⁴. ويعني ذلك أن تتخلص النسوية العربية من الفهم القديم الذي يقوم على تصوير المرأة وفق النظرة الذكورية التي تعتبرها تابعة للرجل تفكيراً وجسداً، فلا يسمح لها حسب الموروث من التفكير في ذاتها، ولا

ووضحت بأن خصوصية الكتابة النسائية هي ليست خصوصية فنية، وإنما تتأتى من مستوى وعي الكاتبة المستوحى من خلفيتها الاجتماعية وما عاصرت من ظروف تاريخية. ولكن هناك من رفض هذا الاعتبار لمصطلح "الكتابة النسائية" الذي يميز بين الأدب العام والأدب النسائي بتخصيصه كنتاج ثوري واعتباره أحد وسائل التحرر النسائي من الأوضاع التي يعيشونها¹⁴. كما ظهرت العديد من الناقداً الذين رفضوا أيضاً مصطلح الأدب النسوي أمثال الكاتبة سهام بيومي لما وجده مثل هذه الناقداً من احتقار ودونية للوجود النسائي وجعلها تابعة للرجل لا أكثر وهو ما يسود في المجتمعات العربية نظراً لمحدودية نظرتها للمرأة العربية ومكانتها في مجتمعها¹⁵.

ويظهر مما سبق أن الأسباب الرئيسية الكامنة وراء كافة الرافضين لمفهوم الأدب النسائي يعود إلى محدودية نظرة النقاد باهتمامهم بالظاهر للكتابة النسائية دون الاهتمام بتمحيص مكنوناتها وما فيها من مظاهر جمالية وفكرية. إلى جانب صعوبة الوصول إلى مفهوم ثابت وواضح للأدب النسائي، بالإضافة إلى خوف المرأة من إلحاقها كتابع للرجل وما فيه من احتقار ونظرة دونية لقدراتها الأمر الذي يعزز رغبتها في رفض مصطلح "الأدب النسائي"¹⁶.

ثانياً- الاتجاه المناادي والقائل بـ "الأدب الأنثوي":

كلمة أنثى غالباً ما تشير للجنس البشري إذ ارتبط هذا المصطلح بسمات الرقة والضعف والاستسلام والرغبة والذي لا يمكن اعتباره كأساس لتصنيف النص النسوي الأدبي نظراً لإمكانية كتابته من قبل الرجل ليس فقط بقلم المرأة كما ظهر جلياً في النصوص الأدبية في شعر نزار قباني والذي بالتأكيد لا يمكن تصنيفه كنص نسوي وفق النوع، ومنه فقد اقترحت بعض الناقداً العربيات مثل "زهرة الجلاصي" أنه بالإمكان استخدام عبارة "النص الأنثوي" كبديل عن مفهوم "الكتابة النسوية" على الرغم من تأكيدها على وجود اختلاف وتناقض بين كلا المصطلحين من حيث المعنى والدلالة¹⁷.

ويشير مصطلح الأدب الأنثوي عموماً إلى ذاته إذ يؤكد على التركيب الثقافي للكاتب والذي يجب أن يكون من اسمه أنثى والتي تشير إلى الرقة والجمال مع الميل إلى الضعف¹⁸، ويميل هذا التعريف للكتابة النسوية إلى تجسيد المجتمع الأبوي وإبراز مظاهر عبودية المرأة في مجتمعها والذي ترفضه العديد من الناقداً الأخريات بإشارتهن بأن مصطلح الأنوثة ذلك لا

التعبير عن تطلعاتها من وجهة نظرها هي لا من وجهة نظر الرجل.

أولاً- رؤية جديدة:

واتجهت بعض الدراسات النسوية نحو الشروع في تقديم رؤية جديدة شاملة تتمثل في توسيع الدراسات وتنويعها لابرار التنوع في الدراسات النسوية لتغطي جميع الجوانب الاجتماعية وتكشف كل المسكوتات التاريخية، وتؤدي هذه الخطوة حتماً إلى قدم الدراسات وفاعليتها، كما دعت هذه الرؤية الجديدة نحو تحديث المفاهيم والمصطلحات لتبقى مؤثرة في مناخ الصراع مع الفكر الذكوري السائد.

إذن فقد سعت النسوية العربية نحو التعمق في الدراسات العلمية للمرأة من المرأة في حد ذاتها، ويتجسد ذلك في بحث السعداوي في كتابها المرأة والجنس عن حقيقة المرأة نفسها و جسديا، وهي تدعي أن المرأة هي الأصل²⁵ وليس الرجل كما هو مستقر في الذاكرة الوجدانية الجماعية للمجتمع العربي.

ولأجل تغيير تلك النظرة الشمولية الراسخة في الذاكرة فقد لجأت بعض النسويات للمسرح والإخراج المسرحي والسينمائي والتلفزيوني مثلاً لنقد الواقع واثبات الذات النسائية، ونتج عن هذه الثورة الإبداعية للمرأة ما سمي بالمسرح النسوي في مقابل المسرح الذي يعبر عن قضايا المرأة و بينهما بون شاسع، فنجد أن سوزان باسنيت تتحدث عن ذات المرأة الذي يتحدد في سياق ثقافي وسياسي مليء بعمليات إنتاج واستهلاك لذوات تمثيلية يرتبط بالمحيط المادي بل و بالمكان الذي يحيا فيه الإنسان²⁶.

ثانياً- نسوية فاعلة:

وقد حاول المسرح النسوي إبراز أنواع النسوة في المجتمعات العربية والتي في غالبيتها تتشابه ولا تتعارض، فالمرأة من خلال المسرح النسوي لا تعدو أن تكون إما تلك المرأة النمطية أو المستلبة التي تكون تابعة للرجل في الأقوال والأفعال ولا تخرج عن إرادته ولا تملك الإرادة والاستقلال بذاتها وهي مستسلمة، وتسعى المسرحية النسوية نحو انعتاقها وخروجها من طوق الرجل.

وإما أن تكون المرأة الحرة القوية التي تستقل بذاتها وتملك قرارها واستقلاله الاجتماعي والاقتصادي، وهي مستعدة دائماً لخوض مغامرات الحياة والصراع مع الآخر لإثبات الوجود، وتسعى للتكلم بصوت عال لا يخشى السلطة الذكورية والخوض في المسكوت عنه؛ ونجد الباحثة نهى

بيومي تتحدث عن النظرة الشمولية التي يجب أن تطغى عن الكتابة النسوية الفاعلة التي تعبر عن الواقع النسوي حيث تشير إلى أنه لا يمكن فهم مكانة المرأة في المجتمع ودورها في جميع المجالات سواء كانت الثقافية والإبداعية والاجتماعية والسياسية وحتى العلمية، وكونها ملزمة ومحيطة بالتطورات العالمية والأحداث المحلية وجميع مظاهر العولمة والتقدم التكنولوجي والرقمي والانفجار المعرفي الإلكتروني السريع، ما لم تبني المقاربة الشاملة التي تقوم على النظرة الشمولية البعيدة عن التجزئة والتفريق بين المعارف والعلوم، وذلك أن هذه النظرة تمكن من سد جميع الثغرات والفجوات التي تضع المرأة في موقف الريبة والضعف والنقص.

خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية التي تسلط الضوء عن الكتابة النسوية وواقعها ومأمولها توصلنا إلى بعض الاستنتاجات ولعل أهمها:

1-التأكيد على إبداع المرأة وامتلاكها الميزات والخصائص التي تنفرد فيها، حيث أن هذا الإبداع يُعتبر إثباتاً لذاتها ضمن واقع حاول لفترات طويلة إنكار دورها ومعاملتها مجرد عنصر ذو مهمات وواجبات اجتماعية محددة في المجتمع.

2-إن أصل الاختلاف بين آراء النقاد والباحثين بخصوص الكتابة النسوية يرجع لمرجعيات أيديولوجية وخلفيات مسبقة عن المرأة، إلا أنه ما يجب الاهتمام به هو الإضافة الفريدة التي تمكنت المرأة من تحقيقها في المجال الأدبي.

3-امتلكت الكتابة النسوية خصوصية خاصة ورونقاً متميزاً أضفى على الرواية العربية خصوصية معينة والتي تجسد بأنوثة المرأة ونعومتها في الأسلوب، إلا أن الرجل حاول جاهداً طمس إبداع المرأة.

4-أثبتت الكتابة النسوية العربية دورها البارز في تحرير المرأة العربية، وحماية حقها في التعبير كما الرجل وإيصال قدرتها الإبداعية في التفكير والتعبير عن مكنوناتها الفكرية والمادية بالتعبير عن نظرتها لواقعها ولما يحيطها من تغييرات اجتماعية وثقافية.

5-اتساع التيار الذي يبرز الصورة المتعددة للمرأة المبدعة والكتابة المعبرة عن الواقع، والذي يقف في مقابل التيار الذي يتبنى الصورة النمطية السائدة، ويسعى لتفكيك الخطاب الراكد.

- 2- باقر سلمان النجار: المرأة في الخليج وتحولات الحداثة العسيرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
 - 3- أشرف توفيق، اعتراف نساء أدبيات، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1988.
 - 4- إياد ع ناصر: مقالة الرواية النسائية العربية: إشكاليات التمرد والوعي، صحيفة الرأي الأردنية في الملحق الثقافي 2010/1/22
 - 5- كريستين دوترينز: الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب والتمثيلات، منشورات CRASC، ط1، 2010.
 - 6- نعيمة هدى المدغري: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط، ط1، 2009.
 - 7- شرين أبو النجا: عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابة نسوية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1998.
 - 8- بوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للطباعة والنشر والاشهار، تونس، ط1، 2003.
 - 9- رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994.
 - 10- سارة جاميل: النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم أدبي)، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002.
 - 11- نازك الأعرجي: صوت الأنثى (دراسات في الكتابات النسوية العربية)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1997.
 - 12- أحلام معمري: إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد، ع2، منشورات جامعة ورقلة، 2011.
 - 13- نوال السعداوي: المرأة والجنس: الأنثى هي الأساس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1978.
 - 14- سوزان باسنست: نحو نظرية لمسرح المرأة، تر: سناء صليحة، مجلة المسرح، القاهرة، ع78، 1993.
- . الهوامش:

- 6- المأمول من الكتابة النسوية العربية أن تكون شمولية غير محدودة أو محكومة بحواجز، لأجل مواكبة التطور والتنوع و جميع مظاهر العولمة.
- 7- برزت العديد من الميزات التي اتسمت بها الكتابة النسوية، حيث تُعتبر "الوظيفة اللغوية" و "النزعة الذاتية" من أهم هذه السمات.
- 8- إن المأمول في نجاح مشروع الكتابة النسوية العربية الذي يمثل الأفق والهدف الذي تتطلع إليه المرأة العربية، لا يتحقق إلا إذا انطلق من أرضية معرفية صلبة، فلا بد للنسوية أن تبدأ بمعرفة صحيحة وواقعية بالنساء أنفسهن.
- 9- يختلف النظام الأبوي الجديد عن النظام الأبوي التقليدي (الديني) الذي يستند إلى تعاليم الدين الإسلامي، ف نجد الأول يقيد من حرية المرأة وإبداعها وثقافتها وحرية الفكرية رغم كونه يعترف بجميع حقوقها وينادي بتحريره، إلا أن هذا الاعتراف لا يتجسد في واقعها، وفي المقابل نجد النظام الأبوي التقليد يحفظ كرامة المرأة و يعلي من قيمتها في المجتمع.
- 10- دور ما سمي بالمسرح النسوي في إبراز أنواع النسوة في المجتمعات العربية والتي في غالبيتها تتشابه ولا تتعارض، فالمرأة من خلال المسرح النسوي هي تلك المرأة الحرة القوية كاملة الإرادة والاستقلال و تدفع من خلال المسرح نحو انعتاقها و خروجها من طوق الرجل.

. قائمة المراجع:

- 1- تجمع الباحثات اللبانيات: النسوية العربية رؤية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2015.

7 أشرف توفيق: اعتراف نساء أدبيات، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1988، ص10.

8 إياد ع ناصر: مقالة الرواية النسائية العربية: إشكاليات التمرد والوعي، صحيفة الرأي الأردنية في الملحق الثقافي 2010/1/22، ص3.

9 كريستين دوترينز: الكتابة النسوية: التلقي، الخطاب والتمثيلات، منشورات CRASC، ط1، 2010، ص97.

10 نعيمة هدى المدغري: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، منشورات فكر دراسات وأبحاث، الرباط، ط1، 2009، ص98.

11 ينظر: المرجع نفسه، ص232.

12 شرين أبو النجا: عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابة نسوية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1998، ص46.

1 ينظر: تجمع الباحثات اللبانيات: النسوية العربية رؤية نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2015، ص179.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص180.

3 ينظر: باقر سلمان النجار: المرأة في الخليج وتحولات الحداثة العسيرة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص91.

4 ينظر: النسوية العربية رؤية نقدية، مرجع سابق، ص177.

5 ينظر: المرجع نفسه، ص91.

6 ينظر: المرجع نفسه، ص95.

- 13 يوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغربية، المغربية للطباعة و النشر و الاثهار، تونس، ط1، 2003، ص 17.
- 14 رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية / بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994، ص 22.
- 15 يوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغربية، مرجع سابق، ص 23.
- 16 ينظر: المرجع نفسه، ص 22.
- 17 سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم أدبي)، تر: أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2002، ص 223.
- 18 شرين أبو النجا: عاطفة الاختلاف (قراءة في كتابات نسوية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1988، ص 23.
- 19 نعيمة هدى المدغري: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، مرجع سبق ذكره، ص 19-20.
- 20 يوشوشة بن جمعة: الرواية النسائية المغربية، مرجع سابق، ص 16.
- 21 نعيمة هدى المدغري: النقد النسوي (حوار المساواة في الفكر والأدب)، مرجع سابق، ص 18.
- 22 نازك الأعرجي: صوت الأنثى (دراسات في الكتابات النسوية العربية)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1997، ص 24.
- 23 أحلام معمري: إشكالية الأدب النسوي بين المصطلح واللغة، مجلة مقاليد، ع2، منشورات جامعة ورقلة، 2011، ص 152.
- 24 ينظر: النسوية العربية رؤية نقدية، مرجع سابق، ص 115.
- 25 ينظر: نوال السعداوي: المرأة و الجنس: الأنثى هي الأساس، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1978، ص 09.
- 26 سوزان باسنست: نحو نظرية لمسرح المرأة، تر: سناء صليحة، مجلة المسرح، القاهرة، ع: 78، 1993، ص 34.